فاما ادبه مع اخوانه فانهم يشفق عليهم منهم على انفسهم ومن شروطهم انهم لا يسرقون من بيت
شيخهم الاكل عنده او عند احد من اخوانه لقمة واحدة في الدهر وقد حكى شيخنا رضي الله عنه عن محمود
كبير اللصوص رحمه الله تعالى انه دخل بيت تاجر مرة في الليل ففتح التاجر عينيه من النوم فوجده
واقفا على راسه فقال له لا تخف يا اخي جاءني ضيوف هذه الليلة في الضيافة وكل ضيف واخرج
لهم الف دينار ذهب وكانوا عشرة لكل رجل منهم مائة دينار فقال له محمود على ان يجيب
ما اخواجا فلما اراد ان يخرج فنظر بعض اللصوص الى حق فيه على الرف من خشب فاخذه ففتحه فاذا
فيه شيء ابيض فلحس منه فاذا هو ملح فقال اه هذا ملح قسم بالله لا نأخذ فقال لاصحابه ردوا
ما معكم والله لا نحتسب ما ذكر دينارا واحدا بعد ان ذاق صاحبنا ملحه ثم خرج وهو يضحك
فانظر حال كبيرهم مع اخوانه ولم ياكل من خبزهم وطعامهم بلا دينار ثم لا تحفظ
لهم شيئا من ذلك ومن ذلك نخونهم وقد كذبهم بالنفقة من وراءهم ومن قدامهم والانسان على نفسه
بصيرة ومنها انهم كانوا لا ياخذون من النقد اذا وجدوه سوى العشر ومنها انهم كانوا
لا يسرقون قط من بيت فيه فرح من طهور او عرس او مولود ومنها انهم لا يسرقون من بيت
امين حكم عنده مال الايتام ولا من بيت شخص شهود يودع الناس ومنها انهم كانوا لا يسرقون من
جارة ولي الله عز وجل حيا او ميتا ولا جامع ذلك الولي ومنها انهم لا يسرقون قط حلي امراة ولا
من ثيابها ولا ثياب اطفالها رضي الله عنهم اجمعين فتامل هذه الاداب والله يتولى هداك والـ
حمد لله رب العالمين

الباب الثالث في ادب المريد مع شيخه اعلم رحمك الله ان
احد لم يبلغ قط الى حالة شريفة الا بملاقات المشايخ ومعانقة الاداب معهم وملازمة خدمتهم
ومن صحبة

ومن صحب الاكابر على غير طريق الاحترام حرم فوايدهم وبركات نظرهم ولا يظهر عليه من
انوارهم شيء ولو تكلف ذلك وكان الجنيد رضي الله عنه يقول من حرم احترام الاولياء ابتلاه
الله تعالى بالمقت بين العباد نسال الله العافية وفي رواية عنه من جالس هذه الطائفة ثم لم يتا
دب معهم يسلبه الله منه نور الايمان وفي رواية من جالسهم ونازعهم في شيء يتحققون به
في انفسهم يخاف عليه من سوء الخاتمة لان الله تعالى يغضب لغضبهم وكان رضي الله عنه يقول انما
حرموا الوصول بتركهم الاقتداء وسلوكهم بالهوى فطالت عليهم الطريق وربما ماتوا
في اثناء الطريق ولم يحصلوا على حاصل اذا علمت ذلك فمن شروط المريدين ان لا يدخل في صحبة احد
من الشيوخ حتى يقع له في قلبه الحرمة لان ذلك اسرع لنتاجه وادراكه فبقدر ما يسقط عنده حرمة
شيخه يقطع عليه الطريق وبعدم النفع وبقدر ما يعظم في عينه يقرب فتحه وقد كان الجنيد رضي
الله عنه اذا جاءه مريد يريد الطريق الى الله يقول له اذهب فاخدم السلطان واهل حضرته واعـ
رف مراسمهم ثم تعال وكان سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول الفقراء اكابر الملوك
فمن لم يعرف ادب الملوك لا ينبغي له مجالستهم لانه ربما جره عدم احترامهم الى الغضب بلا قول
انا انه ينبغي ان يتادب مع الفقراء اعظم من الملوك لان ادنى الفقراء قد زهد فيما رغب فيه
اعلى ملوك الدنيا فهم اعلى مرتبة من الملوك واعظم مروءة فافهم وقد كان ابراهيم ابن ادهم
رضي الله عنه يقول لو يعلم الملوك ما الفقراء فيه لقاتلوهم عليه بالسيف وكان شيخنا رضي الله عنه
يقول اذا ضحك الفقير في وجه احدكم وانبسط فاحذروه ولا تجالسوه الا بالادب فربما كان
ذلك مكرا بكم وطردا لكم عن حضرته حين لم يتوفر فيكم خير فاعلم ذلك ومنها ان يجانب الفقراء الجاهلين

فصل الطريق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1